سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز

في حديث صريح وشامل لـ «الشرق الأوسط»

أثناء الزيارة التي قام بها حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني لبريطانيا في ٢٩ / ١٠ / ١٤٠٨ هـ ١٣ / يوليو م والتي استغرقت ثلاثة أيام .. أجرى الاستاذ عثمان العمير رئيس تحرير جريدة الشرق الأوسط حوارا شاملا مع سموه نشرته في عددها رقم ٣٤٩٠ الصادر في ٤ ذي القعدة ١٤٠٨ هـ .

ومجلة الحرس الوطني يسرها ان تعيد نشر هذا اللقاء كاملا على صفحات هذا العدد وذلك ؛ لأهمية هذا الحديث ولتسجيله على صفحاتها .

★ سألت ولي العهد السعودي عن الجانب الخليجي في مباحثاته البريطانية خاصة وأن زيارته جاءت في ظروف بالغة الدقة على مستويات مختلفة اقليمية ودولية . فعشية بدئها ، صعدت ايران عدوانها ، على الناقلات في الخليج ، وكذلك شنت غزوا جديدا على الاراضي العراقية باء بالفشل .

– قال الامير : لا شك ان الحرب بين العراق الشقيق وايران بتطوراتها المأساوية لا تستأثر فقط باهتمام المملكة العربية السعودية ، ودول الخليج ، والمملكة المتحدة ، بل انها ايضا محط اهتمام كل اقطار العالم . وبخاصة بعد ان تجاوزت آثارها المدمرة المنطقة ، الى مناطق أخرى ، فاقتصاد العالم بكل ميادينه الزراعية ، والصناعية والتجارية والمصرفية ، يعتمد الى حد بعيد على صادرات الخليج من النفط . وجميعنا يعلم ان لدول الخليج دورا فعالا في تنشيط الاقتصاد العالمي وفي تجنيب دول العالم الأزمات من ركود وبطالة ، وفي اشاعة الرخاء بين شعوبه .

نظام ايران ومقولة الامام علي

★ اذن هناك كما أفهم تحرك مشترك بينكم وبين دول العالم على انهاء الحرب سمو الامير ؟

– منذ ان نشبت الحرب بين الدولتين الجارتين المسلمتين ، ايران والعراق ، حاولنا عربا ومسلمين ودول الأرض كافة ان نضع خاتمة للمأساة الدامية التي يعيشها منذ سنوات ثمان ، اشقاؤنا البواسل في العراق واخواننا الأعزاء في ايران . ولكن اصرار نظام طهران على فرض نوع من وصاية على عالمنا العربي بعزل حاكم وتنصيب آخر ترك لطاحونة الدمار والموت ان تطحن برحاها الأزاهير من ابناء البلدين الشقيقين وان تهدر طاقات العالم الاسلامي وتشيع فيه ذبولا سياسيا وانقساما طائفيا لايرضى عنه الله ولا رسوله ولا المؤمنون .

انني كما اعتقد بأن الحرب لن تنتهي قبل ان ينسجم النظام في طهران وامالي الشعوب الايرانية الشقيقة ويدرك ان الثورة لا تهرب ولا تصدر ولا تستورد . وان الاسلام ، لا الهيمنة ولا التوسع ، هو وحده الرابط بين الشعوب الاسلامية . التعاون عملية اقناع لا اخضاع ، فعهد الامبراطوريات قد ولى واندثر .

ان كل حرب شر لا بل انها الشر المطلق . ولكن الحرب العراقية – الايرانية التي يصر نظام طهران على استمرارها لهي أشد الشرور وأفظعها . انها تصدر عن ضراوة نقمة وشراسة حقد . فهل يتذكر القائمون على نظام طهران مقولة الامام علي كرم الله وجهه ، القائلة : « الغالب بالشر مغلوب » . وانني لواثق من ان الشعوب الايرانية المسلمة لا توافق على استمرار الحرب بين بلدها واخوانهم العراقيين .

★ السؤال المستمر الدائم متى تنتهي الحرب ، ثم الى أين تجرنا ايران بعد ان اصبح الخليج يضج بالأساطيل الأجنبية ؟

– لقد كنا دائما نحذر وننذر من المضاعفات الدولية التي تكتنف هذه الحرب المجنونة ، فنحن نعرف كيف ومتى تبدأ الحرب ، ولكننا لا نعرف كيف تتطور والى أين تنتهي . فحالما تنشب الحرب تصبح هي المتحكمة بالمتحاربين ، لا هم المتحكمين بها . فالخليج ليس بممر دولي ماني فقط ، بل انه قبل ذلك الممر لأهم سلعة أو بالاحرى مادة استراتيجية بالنسبة لأقطار العالم كافة ، وأعني البترول .. ولذلك كان على ايران ان تدرك ان العالم لن يترك لها ان تصول وتجول وتقرصن وتعربد وتحول دون وصول البترول الى الاسواق . لذلك فان ايران هي المسؤولة أولا وأخيرا عن وجود الأساطيل في الخليج وعن الأخطار المترتبة عن وجودها حاضرا ومستقبلا .

أمن الخليج في وجهة نظر المملكة

★ من أمن الخليج الصغير ، الى الأمن الكبير : أمن الحج ، وهو أمر يهم الأمة الاسلامية جمعاء ، وإيران قد تحاول تعكير صفوه وتثير الشغب فيه حتى ولو لم ترسل حجاجها . فما هي اجراءات المملكة لمواجهة أي طارىء وللحفاظ على أمن الحج وقدسيته ؟

– في ما يتعلق بأمن الخليج فلقد توفرت ولله

الحمد لنا ولدول مجلس التعاون الخليجي كافة الوسائل الكفيلة بصد كل عدوان وردع كل معتد . وكذلك في ما يتعلق أيضا بالحيلولة دون تعكير اجواء الحج بالمظاهرات الغوغائية أو الشعارات الاستفزازية ، فاننا لن نسمح البتة بأن يعلو أي صوت على صلاة متعبد وابتهالات عابد وعبادة المعبود . فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ، كما اتمنى الا تحاول أية جهة أو جماعة أو فرد امتحان عزمنا على قمع كل شغب أو اضطراب يعكر على الحجاج أمنهم .

★ انتقلنا من الخليج ، الى بلاد الشام ، ولسموه دور فعال ومعروف هناك ، على المستوى السياسي . قلت لسموه : هل لنا ان نعرف ما اسفرت عنه مساعي خادم الحرمين الشريفين للتقريب بين العراق وسورية ، وبين المنظمة والأردن ؟

– لقد سبق لي القول في عدد من المناسبات ان لا سبيل امامنا للصمود في معركة الوجود الكبرى الا بوحدتنا كعرب وبتضامننا والمسلمين في بقاع الأرض كافة . وقد قلت أيضا ان الخلافات الهامشية بين الحكومات العربية جعلت من امتنا شتيتا متناثرا وحطاما طافيا يتقاذفنا مد الأحداث وجزرها . ولذلك واستمرارا لسياسة الملك المؤسس عبدالعزيز طيب الله ثراه ولسياسة ابنائه من بعده ، فان خادم الحرمين الشريفين يبذل كل جهد للتوفيق بين العرب ، ليقيننا بأن وحدة الصف هي الطريق الأوحد الى بلوغ الهدف . ومن المحزن ان نرى احيانا الاختلاف على التفاصيل يتطور الى خلاف على الأساسيات .

فأنا لم أر ولا أرى حتى الآن أي سبب اساسي يبرر الخلاف القائم بين العراق وسورية مثلا ، ولا بين الأردن ومنظمة التحرير ولا بين أي قطر عربي وقطر عربي أو اسلامي آخر . فالرابط القومي فضلا عن الرابط الديني ينبغي ان يكون ويبقى الناظم لكل وسيلة وغاية ، ولذلك يتوجب علينا ان لا ننظر الى القضايا العربية والاسلامية في ضوء المصلحة الآنية أو الشخصية ولا حتى في ضوء المصلحة المشتركة ، بل في ضوء المصير المشترك . فقضايا الشعوب لا تحتمل التذاكي أو المساومة أو المناورة أو المداورة ، بل تستلزم فقط الارتفاع الى مستوى المسؤولية التاريخية أمام الله ومن ثم الأجيال المقبلة .

محزن أن نرى لبنان وقد توزعته قوى خارجية

★ في مجمل ازمات وطننا العربي كان للمملكة دور مميز في الحسم والموقف الأخوي الملتزم ، وعليه فما هو موقف المملكة من الأزمة اللبنانية ، لاسيما وان انتخاباتها الرئاسية على الأبواب الآن ؟

– مع ان المملكة بذلت وتبذل كل جهد لانقاذ لبنان من الدوامات الدموية المرعبة التي لم تترك دارا ولا ديارا ، فانني اصارح الشعب اللبناني النبيل وأقول لن ينقذ لبنان الا اللبنانيون انفسهم . ان ما تتقاتلون عليه من اقتسام نيابات وتوزع رئاسات وتحصيص وظائف ، لأتفه من أن يقاس بما عشتموه وتعيشونه من فواجع ومحن .

ومن المحزن ان نرى لبنان وقد توزعته القوى الخارجية احزابا وجماعات وطوائف ودفعت بأبنائه الى الاقتتال فيما بينهم وجعلت البعض منهم يتنكرون لعروبتهم ويشنون على العرب والعروبة الحرب الشعواء ، ويريقون الدم العربي باسم طائفية بغيضة يرفضها الاسلام قبل العروبة ، ويشيعون الارهاب الدموي ضد الابرياء لحساب قوى غير عربية تحاول استغلال الاسلام لتحقيق احلام ما انزل الله بها من سلطان ويتوجهون الى قوى خارجية للتحكيم في ما بينهم لذلك اكرر قولي انه لن ينقذ لبنان غير اللبنانيين ، ولن يتم ذلك الا بتحررهم من كل نفوذ أو سيطرة غير لبنانية . وان اخواني اللبنانيين لقادرون بإذن الله على ذلك ، اذا عقدوا العزم على تحطيم اغلال مستغليهم .

نعم نحن مع عودة مصر

★ تحدث العديد من المصادر عن ان المملكة العربية السعودية كانت واحدة من الدول التي دعت الى اعادة مصر الى الجامعة العربية ، وذلك في مؤتمر القمة الاستثنائي الذي عقد في الجزائر .. فهل ما تردد صحيح وهل انتم مع عودة مصر ؟

– ينبغي أولا ان لا ننسى هوية مصر العربية شعبا ودولة ، وينبغي ثانيا الا ننسى ثقل مصر عربيا واسلاميا ودوليا . وينبغي ثالثا الا ننسى الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تعيشها مصر . وينبغي رابعا ان نعلم حق العلم ان الصهيونية العالمية بعامة ودولة اسرائيل بخاصة تهدف الى قطع الوشائج العضوية التي تشد مصر الى امتها العربية والاسلامية واخراج مصر نهائيا من العروبة والعرب معا ، وذلك بغية تحقيق الحلم الصهيوني باقامة دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

لذلك كله تستلزمنا الحكمة ، قبل القومية ، عمل كل ما من شأنه تدعيم الروابط المصيرية بين مصر وأمتها العربية ، الأمر الذي يتأكد فقط باتاحة كل فرصة وفتح كل منفذ امام مصر للقيام بدورها العربي على أكمل وجه . لذلك كان انسلاخنا عن مصر وانسلاخ مصر عنا هو ما يريده اعداء العروبة والاسلام .

ولذلك أقول بكل صراحة نعم لقد عملنا وسنعمل على اعادة مصر الشقيقة الى شقيقاتها في كل مجلس ومؤتمر وندوة ..

★ ماذا عن التطورات الجديدة في الاتحاد السوفيتي على الصعيد الايديولوجي وما مدى تأثيرها الايجابي على علاقات موسكو بالعالم الاسلامي ؟

– لاجدال ان منهاج جورباتشوف الوارد في كتابه ، اعادة البناء ، ليس بالمنهج الاصلاحي بل انه الخروج كل الخروج عن الماركسية ايديولوجيا وفلسفة وعن السوفياتية منهجا ، وعلى الرغم من ان جورباتشوف لم يعلن عودته أو بالاحرى عودة الاتحاد السوفياتي الى حظيرة الايمان بالله ، غير ان اسقاطه للماركسية من حيث نظرتها الى الانسان ودوره في المجتمع سينتهي به حتما الى ذلك .

والحق يقال ان جورباتشوف في ايديولوجيته وسياسته الداخلية انما هو انعكاس لأماني شعوب الاتحاد السوفياتي وتطلعاتها وان الأجيال السوفياتية التي ولدت بعد ثورة اكتوبر تشكل ما يزيد على تسعين بالمئة من سكان الاتحاد كما يقول جورباتشوف . وان جورباتشوف بالذات ولد في عهد ستالين ، وهو الممثل الحقيقي لجيل الرفض ، وانني اعتقد بأن ثمة مبررات سلطوية محضة هي وحدها التي تحول بين جورباتشوف وبين خروجه الى الاشتراكية الليبرالية الغربية كمرحلة أولى . ولا جدال ان اسقاط جورباتشوف الضمني للالحاد الماركسي سيسفر عن شيء من توجه ايجابي نحو المسلمين والاسلام داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه .

★ اذن فسموكم متفائلون بمستقبل المسلمين والاسلام داخل الاتحاد السوفيتي ؟

– نعم انني لشديد التفاؤل بمستقبل الاسلام ليس فقط داخل الاتحاد السوفيتي بل وفي كل قطر من أقطار المعمورة . فبعد ان اشهرت الايديولوجيات والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة افلاسها ، وأعلنت فشلها في حل قضية الانسان الاساسية الماثلة في اعادة التوازن بين روحه وجسده ، وعدم السماح لرغبات الجسد بالطغيان على اشواق الروح ، لم يعد غير الاسلام من دين ينظم علاقات المخلوق بخالقه ، ولا من نظام يحدد روابط الانسان بمجتمعه ، وان عظمة الاسلام تتجلى في كونه دين الوسط والوسطية . فلا تزمت ولا تطرف ولا تقوقع ولا انكماش في الاسلام ، وهذا مما يجعل الاسلام الدين والنظام الصالحين لكل عصر .